ثقافة

إعداد/جلال أحمد سعيد

بمشاركة مطهرالارياني

اليوم..(الثقافة الشعبية) في ندوة بالعفيف

■ مطهر الإرياني

صنعاء / متابعات :

تقيم مؤسسة العفيف الثقافية في اليمن عصراليوم الثلاثاء ندوة بعنوان «الثقافة الشعبية وغياب التوثيق يشارك فيها الشاعر الكبير مطهر الإرياني ويحضرها وزير الثقافة الدكتور/ محمد ابو بكر المفلحي.

ووفق بلاغ صحفي تلقاه فسوف تتناول الندوة التي تقام في اطار برنامج العفيف الثقافي تشارك فيها الباحثة أروى عبده عثمان،والشاعر عباس الديلمي رئيس قطاع الإذاعة،والأستاذ حسين باسليم رئيس قطاع قناة اليمن،ستتناول أسباب غياب التوثيق الإعلامي للتراث الشعبي اليمني،وامكانية الإشتغال عليه في قادم الأيام..

إلى جانب استعراض بعض التجارب الفردية في هذا الجانب كتجربة /أروى عبده عثمان في انشاء بيت الموروث الشعبي،والتطرق إلى دور الجهات المعنية في توثيق التراث الشعبي والعمل على الحفاظ عليه..ولفت الانتباه إلى أهمية ما تزخر به اليمن من موروث شعبي شفاهي غير موثق حتى اللحظة.

وسيحضر الندوة وزير الثقافة الدكتور/محمد أبو بكر المفلحي..ومدير صندوق التراث..إلى جانب جمع من المهتمين بهذا الشأن.

تراسل الحواس في شعر أحمد ضيف الله العواضي

قد تتبادل الحواس أدوارها الإدراكية لدى الشعراء، فينفتح بعضها على الآخر، ويكتسب منه بعض معطياته ، في إطار ما يسمى بـ(تراسل الحواس) (1) الذي يعني " أن نصف مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات الحواس الأخرى. فتعطي المسموعات ألواناً ، وتصير المشمومات أنغاماً ، وتصبح المرئيات عطرة " (2)، وإذا كان هذا التراسل الحواسي بمعناه العام يقصد أن " ينأى الشاعر عن السياق المألوف للمفردة المعبرة عن حاسة ما فينقل إليها مفردات حاسة أخرى " (3) ،

أحمد صالح الفراصي

فإن هذا يدل، بشكل أو بآخر ، على اقتراب الصورة التراسلية من الصورة الغرائبية التي تغادر فيها الألفاظ مدلولات الأشياء ومنطقها ، فالغريب "هو ما يأتي من منطقة خارج منطقة الألفة ويسترعي النظر بوجوده خارج مقره"(4)، والغرابة تعني " نزوع الشاعر نحو إدخال قيم تعبيرية في النص تبتعد عن المألوف " (5) ، وهذا بذاته ما نجده في الصورة التراسلية التي ينأى الشاعر فيها عن السياق المألوف للمفردة ، ذلك أنها لا تقوم على العلاقة التعادلية المنطقية بين الحاسة ومدركاتها ، وبين الدال ومجال مدلوليته ، وإنما تقوم على التداعي والانثيال التلقائي للإدراك الداخلي المنبثق من اللاوعي لتتحول الصورة إلى عالم من الإدراكات الحسية التي لم يألف المتلقي إدراكها الحسي بهذه الطريقة من قبل ، ذلك أن هدف الشاعر ، وهو ينسج مثل تلك الصور الغريبة ، " هو استخدام أية وسيلة تمكنه من النفاذ إلى محتويات اللاشعور المكبوتة ، ثم يخرج هذه العناصر حسبما يتراءى له بالصور الأقرب للوعي" (6) . ومن هنا تكون الصورة التراسلية أقرب ما يكون إلى الصورة الغرائبية غير المألوفة في ذهن المتلقي وإدراكه.

و هذا النمط التصويري الذي ينهض في مضمونه على اشتباك أكثر من حاسة في نسيج الصورة؛ فإن الشاعر أحمد ضيف الله العواضي قد استغل مدياته الإيحائية المختلفة فأبدع بوساطته صوراً طريفة شتّى بثها في دواوينه الثلاثة (إن بي رغبة للبكاء , ومقامات الدهشة ،وقصائد قصيرة) ومن تلك الصور التراسلية التي ترتكز في بنائها على أكثر من مدرك حسي ، ما نجده في قصيدة (صنعاء مقامات الدهشة) التي يرد فيها :

« من أين لي لغة بلون الماء كي أتجاوز المعنى وأدخل في تفاصيل المفاجأة الأخيرة « (7)

لا يخفى أن الدارس وهو يتأمل تفاصيل هذه الصورة ويترصد مدلولاتها الثاوية خلف مفرداتها كان يتوالى على فكره رأي الدكتور إحسان عباس القائل :»أن الشاعر الحديث لا يريد أن ينكر اللغة ، وإلا لم يكن عربياً بكل ما يحمله هذا الوصف من مميزات لغوية ـ ولكنه إنما يعني التحول بها إلى مستوى يحقق له ذاتيته ، ويطبع على تاريخ اللغة ختمه ،ويفرده بدور يبدو فيه وجوده معلماً شاهقاً في تيار الزمن « (8) ، حيث لاحظ مدى اقتراب مثل هذا الرأي من مدلولات الصورة المدروسة ومدياتها الإيحائية التي تريد إيصالها ، لاسيما وأن الصورة تعكس توقاً قوياً من قبل الشاعر إلى امتلاك نوع من الانهمار اللغوي الذي لا توجد أمامه حواجز أو موانع تحيل بينه وبين ما يريد أن يعبر عنه ، نوع تعبيري تفتح أمامه بوابات البوح واختلاجات الذات وارتعاشات اللاشعور ، نوع كتابي تتحول معه الكتابة إلى خبرة معرفية بالعالم المراد تصويره أو التعبير عنه ، وذلك على أمل أن تشق تلك اللغة في ذات المتلقي طرقاً تصل إليه من خلالها بصوت أعمق وأغرب من العادي والمألوف ، فهي لغة شفافة صافية تنبثق من القلب وتصل مباشرة في كامل طزاجتها وليونتها إلى القلب متجاوزة مسألة النحو والقواعد والدال والمدلول لتتحول إلى لغة المشاعر والأحاسيس الفياضة التي تحاكي ، على نحو ما ، لغة النصوص الأولى التي كانت الكتابة فيها حرة ومتمردة على أي تجنيس أو تصنيف .

ولأن الشاعر يرغب في امتلاك تلك اللغة المصممة لمداهمة جميع الحواس واختراق جميع أساليب الكتابة المستهلكة في الاستقبال والتلقي ، جاءت الصورة بهذا البناء الذي اشترك في إنتاجه وصيرورته أكثر من حاسة في وقت واحد ، فـ(اللغة) التي تدرك ، غالباً ، بوساطة حاسة السمع ، قد أراد الشاعر أن يكسبها طابعاً بصرياً وذوقياً معاً حينما اشترط في وجودها أن تكون (بلون الماء) ، فالماء ، وإن كان غير ذي لون أو طعم أو رائحة ، قد عمّق الإحساس بأن الشاعر يريد تلوين مالا يتلون على أمل أن يكون إدراكه أكثر وضوحاً وتميزه بأكثر من حاسة ليصير تلقيه أكثر قبولاً ولدى أكثر من متلقي . إذاً فثمة تراسل حواسي يكتنف صورة هذه اللغة التي بلون الماء ، وهذا التراسل الحواسي يشير في تشكيله بهذه الصورة إلى أحد أمرين : أولهما أن يكون تراسلاً مقصوداً جاء ليتلاءم ومنطق السؤال (من أين لي) الذي « يترك أفق البحث والمعرفة مفتوحاً وأنه لا يقدم يقيناً ، فالسؤال هو الفكر لأنه قلق وشك « (9) ، ليحمل في طياته بذور الشك في تحقق امتلاك تلك اللغة كونها واقعاً ملموساً.

وأما الثاني أن يكون التراسل قد أتى عفو الخاطر نتيجة طبيعية لتشظيات المخيلة وجنوحها إلى التحليق والطيران في مدارج الوجد الشعري الذي يترجم توق الذات للوصول إلى الصفاء والنقاء والطهر الذي يفضي بها إلى غواية اكتشاف لغة بكر صافية تنطلق من القلب لتصل مباشرة إلى القلب دون وسيط أو رقيب أو خفاء أو غموض ، عزز ذلك التأويل أن الشاعر يأمل ـ بامتلاكه تلك اللغة ـ أن يكشف عن تفاصيل ملامح مدينته الأثيرة (صنعاء) وأن يعبر عن تفاصيلها كما تتراءى في ذاته ويستشعرها فتنتقل إلى المتلقي بالصورة نفسها التي ترتسم في ذاته، وهو في ذلك يأمل أن تنتسب متعة الاكتشاف إليه وليس إلى غيره من الذوات التي تقف عاجزة أمام مرايا المكان (صنعاء) وهي تنعكس أمامها في مشاهد ربما لم تلاحظ جمالها وبهائها من قبل ، فتأتي هذه اللغة لتكشف عن مشاهد جديدة تفاجأ بها الذوات الرائية التي شُلت مخيلتها عن رؤية تلك المشاهد التي ربما تتراءى أمامها كل يوم ولكنها لم تتذوق جمالها وتكتشف قوة سحرها مثلما اكتشفها الشاعر وأدرك وجودها.

من هنا يمكن القول إن هذا التراسل الحواسي الذي اكتنف صورة (اللغة) المدركة غالباً بوساطة السمع ، التي يرغب الشاعر في امتلاكها قد أسهم في الكشف عما يعتمل في ذاته لحظة وقوفه في (مقامات الدهشة) ليبوح بما تكنه ذاته من مشاعر فياضة تجاه الرمز المكاني الخالد (صنعاء) .

وفي القصيدة نفسها ، قصيدة (صنعاء مقامات الدهشة) ، نجد صورة تراسلية أخرى تمازجت فيها الحواس وتخالطت ، حيث يرد فيها :

« فأقول : ياالله إني عاشقٌ متفردٌ أحببت أن أتذوق الأسماء « (10)

إذا كان للناس فيما يعشقون مذاهب ، كما تواتر في الذاكرة الجمعية العربية ، فإن الصورة المرصودة، بالرغم من قصرها ، قد استطاعت أن تعكس طقساً عشقياً لأحد هؤلاء العشاق المتفردين في عشقهم وشغفهم غير المحدود بمن يعشقون ويحبون . فلكي يثبت هذا العاشق تفرده وتميزه عن بقية العشاق (إني عاشقٌ متفردٌ) أتى بهذه الصورة التي تداخلت فيها الحواس وتمازجت إلى درجة أن (الأسماء) التي يمكن سماعها بوساطة الأذن ، أو رؤيتها كتابةً بوساطة العين ، أو إدراكها كمعان بوساطة الذهن ، قد انزاح مجالها الإدراكي لدى هذا العاشق إلى حاسة الذوق الموكل إليها تمييز الطعوم المختلفة للأشياء . وهذا التراسل يفضي إلى أن هذا العاشق لا يريد أن تتوقف متعته بترديد (الأسماء) التي لا تطابق اسم مكانه الأثير عند الحواس المذكورة آنفاً ، بل هو يريد من تلك الحواس أن تتواشج فيما بينها وتشتبك مستثيرة شبكة الإدراكات الحسية المرتبطة بكل حاسة لتنصهر جميعها مشكلةً صورة متجددة للمكان المعشوق (صنعاء) الذي ينعكس وجه العاشق على مراياه . وبذلك نستطيع القول أن الصورة التراسلية قد استطاعت نقل أحاسيس (العاشق) ومشاعره الفياضة صوب مكانه الأثير (صنعاء) مبرهنةً على تفرده في عشقه له ليصبح لديه كل اسم غير اسم المكان (مالحاً) لا يستسيغه ، وكل عشق لمكان غيره لا ينبغي أن يكون أو يستساغ .

وأما قصيدة (النداء الأخير) فتعكس إحدى شذراتها صورة تراسلية طريفة تتآزر في تشكيلها أكثر من حاسة مشكّلةً مدياتها الإيحائية المختلفة ، إذ نجد :

■ أحمد ضيف الله العواضي

« ربما تسقط الآن رائحة الجند / كي نستعيد الطفولة / كي يخرج الآن زبد الحزن من صوت القصيدة / كي نعرف الآن معنى النجوم البعيدة « (11)

يشكل المخيال الشعري في هذه الصورة تداخلاً حواسياً لانستطيع الجزم معه بنسبة الصورة إلى حاسة بعينها دون أن نجد للحاسة الأخرى الحضور والتأثير نفسيهما ، فـ(رائحة الجند)التي ترقب الذات / الذوات سقوطها قد كشفت أبعاد ذلك التداخل والاشتباك الحواسي الذي يشترك في تشكيله حضور حاستي البصر والسمع (تسقط) مع حاسة الشم (رائحة) مساهمة في الكشف عن العوالم الداخلية للذات / الذوات التي ترقب وتتطلع إلى حدوث سقوط مدوّ لتلك الرائحة بأكثر من حاسة ، ذلك أن مثل هذا الاقتران التصويري بيّن الحواس لا يعكس على الإطلاق ، كما يقول (كالر فسلر) : « حركات منطقية للتفكير ، إنها حلم الشاعر حيث تتضام الأشياء ، لا لأنها تختلف فيما بينها أو تنحد ، بل لأنها تجتمع في الفكر والشعور في وحدة عاطفية « (12) ، تعكس الرغبات الداخلية وتترجمها ، حيث إن (رائحة الجند) لو شهدت الذوات سقوطها فسوف يتحقق لها ما تصبو إليه ، فالذوات ستستعيد براءتها بعودتها إلى حضن (الطفولة) ، وصوت القصيدة سوف يتبرأ من كل ما علق به من (زبد الحزن) ، كما سيتحقق لها أيضاً إمكانية التواصل مع ([ii]النجوم البعيدة) المتلألئة في الأفق لتهديها إلى الوجهة الصحيحة التي تحقق فيها كل ما تأمل في تحققه.

ومما تقدم يستطيع المتلقي أن يدرك كيف أفاد الشاعر أحمد العواضي في بناء بعض صوره من تقنية التراسل الحواسي الذي تشترك في بناء صوره أكثر من حاسة ليبرهن بأنه قد استطاع تطويعها لترفد مديات الصور إيحائياً ودلالياً وتعلي من شاعريتها ، لاسيما وأن ذلك التراسل يسهم في إثارة أكثر من إحساس في وقت واحد ، مما يدفع المتلقي إلى التفاعل معها وتسليط أضواؤه الكاشفة عليها أكثر من مرة وبأكثر من تقنية قرائية نظراً لما تمتلكه من قدرات على التأثير والإمتاع ونظراً لغرابتها وانعدام مألوفيتها في ذهنه .

ومما تقدم يمكن القول أن الشاعر أحمد العواضي في تشكيله للصور التراسلية ،لم يقف عند حدود المفردات الحسية على أنها قيم شكلية تمثل إضافة بلاغية للمعنى المحسوس بالمفهوم التقليدي . بل أن تلك المفردات قد شكلت بتنافرها وتشابكها جزءاً أساساً في بناء الصورة الشعرية الحسية ، لتغدو تلك المفردات انعكاسات وتبادلات في الواقع النفسي والواقع الشعري في القصيدة. وذلك ما اتضح بشكل أكثر جلاءً في الصور التي مثلت تداخلاً للحواس وتشاركاً فيما بينها ، ليتجلى بوساطتها أن الشاعر يصب اهتمامه في تشكيل صوره على ما هو أبعد من العلاقات الجزئية بين الصور الحسية ومفرداتها المحدودة ؛ ليصل إلى ما يعبر عن داخله هو وإحساساته ؛ لتتمخض عن معجم لغوي حواسي خاص يتواءم ومنطق التجربة ورؤى الذات وانفعالاتها .

الهوامش:

(1) ينظر: الصورة الاستعارية في الشعر العربي الحديث ، ص 117 ، وأيضاً : الأصابع في موقد الشعر، مقدمة مقترحة لقراءة القصيدة ، حاتم الصكر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1986 ، ص 86 ومابعدها .

(2) في الرؤيا الشعرية المعاصرة ، أحمد نصيف الجنابي ، وزارة الإعلام الجمهورية العراقية ، د ت ، ص 22 .

(3) الصورة البيانية في شعر عمر أبي ريشة ، ص 136 .

(4) الأدب والغرابة دراسات بنيوية في الأدب العربي ، عبد الفتاح كيليطو ، دار الطليعة ، طب 3 ، بيروت 1997 ، ص 60 .

(5) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، ص 231 .

(6) الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصة القصيرة خاصة ، د.شاكر عبد الحميد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1992 ، ص 85 .

7) مقامات الدهشة ، ص 25 .

8) اتجاهات الشعرالعربي المعاصر ، ص 140 .

9) الشعرية العربية ، أدونيس ، ص 73 .

10) مقامات الدهشة ، ص 31 11) إن بي رغبة للبكاء ، ص 17 .

12) نقلاً عن : الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 143 .

الموهبة الفنية نصر عبد الملك:

تأثرت بالفنان اليمني الكبير محمد سعد عبدالله

شوقي عوض

هو ذا الأكثر ربيعاً ينداح حيوية ونشاطاً حين سألت عن هويته الفنية.

أجاب قائلاً : أسمي نصر عبد الملك عبدالله محمد عيسى وقد أنهيت مرحلة الدراسة بالثانوية العامة القسم (الأدبي). وموهبة الغناء تراودني منذ الصغر وقد تأثرت كثيراً في الفنان اليمني الكبير محمد سعد عبدالله وهناك من شجعني بمواصلة الاستمرار الطويل في مسارات دروب الفن أمثال الأساتذة فريد مثنى، الشاعر التربوي القدير حسين سعد السباعي والملحن الفنان أنور مصلح والإعلامي علي فارع وكذلك والدي الفاضل عبد الملك محمد عبدالله با عيسى فهؤلاء هم ممن كان لهم أدواراً كبيرة في توجيهي وإرشادي فنياً وثقافياً وموسيقياً، حيث انخرطت بالمشاركات الفنية التي كانت تقام آنئذ سواءً أكان ذلك على مستوى المدرسة أو الاحتفالات الرسمية التي تقام بالمناسبات الوطنية وأفراح شعبنا اليمني.

■ نصر عبدالملك

حيث سجلت في الفضائية اليمانية قصيدة غنائية وطنية للشاعر التربوي القدير حسين سعد السباعي والتي في كلماتها يقول :

" مايو يا عيد الشعب يا عيدنا الوطني
يا عيد وحدتنا يا وحدة اليمني ".

إضافة إلى مشاركتي الفنية في برنامج مسابقة الأطفال الرمضانية التلفزيونية لعام 2008م التي قام بإعدادها الأستاذ علي فارع وصياغة ألحانها الأستاذ الفنان فريد مثنى علي إلى جانب ذلك فإنني أهوى كتابة الشعر والقصة واستمع كثيراً إلى عمالقة الغناء والطرب العربي الأصيل وموسيقاهم، فكذلك أعجب بالفنان الكويتي عبدالله الرويشد وكل ما يهز ذائقتي الفنية يطربني ويريح أعصابي.

تلك كانت قطوف من الدردشة التي أجريناها مع الموهبة الفنية الشابة نصر عبد الملك عبدالله محمد عيسى والفضل يعود بعد الله تعالى إلى الأستاذ التربوي القدير حسين سعد السباعي مكتشف البراعم والمواهب الفنية الشابة والذي لا يبخل بالمساعدة والتوجيه لكل من يطلب منه يد العون والمساعدة فنياً وإبداعياً فهو الذي أرشد طريقي في الإضاءة عن ذلك الموهوب وموهبته الفنية.

هيئة الكتاب ترفد مكتبة جبل الشرق بـ 1200 عنوان علمي وثقافي وديني

ذمار / سبأ :

رفدت الهيئة العامة للكتاب , مكتبة جبل الشرق الثقافية العامة بمدينة الشرق محافظة ذمار بألف ومائتي عنوان في مختلف المعارف العلمية والثقافية والدينية , في إطار دعم الهيئة للعديد من المكتبات التابعة لها في عدد من المحافظات بما تحتاجه من كتب متنوعة.

وقال أمين مكتبة جبل الشرق مطهر الوسد في حديثه لوكالة الأنباء اليمنية (سبأ) أن المكتبة رفعت رصيدها إلى أربعة آلاف ومائتي عنوان من مختلف أصناف العلوم والمعرفة والثقافة منذ افتتاحها في أبريل الماضي 2008م .

لافتا إلى أن إجمالي عدد المترددين والمستفيدين من مقتنيات المكتبة منذ الافتتاح أكثر من 12 ألف زائر , بمعدل خمسة وأربعين زائر يوميا من الذكور والإناث , مبينا أن معظم زورا المكتبة يفضلون الإطلاع على الكتب العلمية والثقافية .

وأضاف : المكتبة نظمت منذ افتتاحها عدد من الأنشطة الثقافية المصاحبة كالأمسيات الشعرية والقصصية , في إطار سعي المكتبة لاكتشاف المواهب والإبداعات وتأصيل مهمتها الثقافية والعلمية في هذه المنطقة التي يتجه فيها الكثيرون إلى التعليم والتعرف على كل ما هو جديد وما يساعد طلاب وطالبات المدارس على المزيد من التحصيل العلمي وتنوع المعارف لديهم .

أمل حجازي حامل في "قلبي ناداك"

بيروت / متابعات :

انتهت المطربة اللبنانية أمل حجازي من تصوير أحدث أغنياتها «قلبي ناداك» من ألبومها الأخير «كيف القمر» من إنتاج روتانا مع المخرج سليم الترك الذي شاركته مايا حرب التصوير.

و استغل المخرج انتظار المطربة اللبنانية لحدث سعيد بعد أشهر معدودة ليعتمد في تصوير أغنيتها على الطبيعة الخاصة بها كسيدة تنتظر مولودها الأول، حسب صحيفة « الوطن » السعودية .

وظهرت المطربة في الكليب إمرأة حاملاً تعيش حياة هادئة وتترجم ذلك من خلال الإحساس والديكور البسيط وسط الطبيعة الجميلة وأمام مشاهد البحر التي أعدت خصيصا للتصوير.

وبينما كانت حجازي حاملا في الحقيقة، إلا أن فكرة الأغنية التي تظهر سيدة في شهرها الأخير تطلبت منها أن تزيد من حجم بطنها في الكليب الذي تم تصويره في يوم واحد بالعاصمة اللبنانية بيروت وظهرت فيه وحدها بعكس أغنياتها السابقة.

أطفال اليمن يرسمون أطول لوحة تضامناً مع غزة

صنعاء / متابعات :

تضامنا مع أطفال غزة الصمود يقيم الفنان التشكيلي/ أكرم الخولانى التظاهرة الفنية النوعية لأطفال اليمن « مشروع اللوحة العملاقة – غزة الصمود « يرسم أكثر من 1000 طفل في مسرح الهواء الطلق لوحة عملاقة بطول مئة متر هي الأطول على مستوى الوطن العربي .

وسيتم الافتتاح اللوحة في بيت الثقافة في مطلع الأسبوع القادم وسيستمر العرض لمدة أسبوع .

الفنان أكرم الخولانى قال انه قام بإنجاز هذا المشروع بمساعدة أكثر من 1000 طفل تضامنا باللون والريشة عن ما يحدث في غزة الصمود

وعبر الخولاني عن شكره ل وزارة الثقافة وكل من تعاون في إنجاح هذا العمل .

نص غنائى

محمد الشمعي

يا قلبي على مهلك

يا قلبي على مهلكْ
خايف في الهوى تهلكْ
كم ناس انتهو قبلكْ
في بحر الهوى كم ضاعْ
بحر الحب مالهْ قاعْ
شوف الحب ما يرحم
باتذرف دموعك دمْ
باتسهر ليالي جمْ
تتقلب على الأوجاعْ
بحر الحب مالهْ قاعْ
ريته لي وأنا ملكهْ
بوشامهْ على خدهْ
طول العمر باحبهْ
حتى لو هجر أو باعْ
بحر الحب مالهْ قاعْ
يا حبوب يأفاتنْ
ياللي في الحشا ساكنْ
في وصلك أنا ساهنْ
قلبي ماقنع ماطاعْ
بحر الحب مالهْ قاعْ